

## نظرية التعلم البنائية

نظرية التعلم البنائية المسماة فرنسيا بـ Le Strucuralisme والتي رائدها بياجى ، نظرية مختلفة عن نظريات التعلم الأخرى. فبياجى يرى أن التعلم يكتسب عن طريق المنبع الخارجي...

### المفاهيم المتعلقة بنظرية التعلم البنائية

#### مفهوم التكيف

هنا يعتبر غاية التطور النمائي ، و هو أيضا عملية الموازنة بين المحيط و الجهاز العضوي. الذي يهدف للقضاء على حالات اللا اضطراب و اللانظام.

#### مفهوم الاستيعاب و التلاؤم

هو مفهوم أخذه بياجى من البيولوجيا. فالاستيعاب هو أن تتم عملية دمج المعارف و المهارات ضمن النسيج المعرفي حتى تصبح عادة مألوفة. و التلاؤم هو عملية التغير و التبنى الهادفة للحصول على التطبيق بين المواقف الذاتية مع مواقف الوسط و البيئة.

#### مفهوم التنظيم organization

دمج المعلومات القديمة للفرد والموجودة في البنية الذهنية مع المعلومات الجديدة التي اكتسبها المتعلم . **نظرية التعلم البنائية** le structuralisme تعتبر **نظرية التعلم البنائية** ( أو التكوينية ) من أهم النظريات التي أحدثت ثورة عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة خصوصا مع جان بياجى ، الذي حاول انطلاقا من دراساته المتميزة في علم النفس الطفل النهائي أن يهدنا بعدة مبادئ ومفاهيم معرفية علمية وحديثة طورت الممارسة التربوية . كما أنه طبق النتائج المعرفية لعلم النفس النهائي على مشروعه الابستيمي (الابستمولوجيا التكوينية) ، ولمقاربة هذه النظرية **البنائية** في **التعلم** سنحاول أول ، التعرف على أهم المفاهيم المركزية المؤطرة لها ، ثم أهم مبادئها ثانيا ، وبعد ذلك سنتعرف على الأبعاد التطبيقية لهذه النظرية في حقل التربية.

### -المفاهيم المركزية لنظرية التعلم البنائية

مفهوم التكيف : **التعلم** هو تكيف عضوية الفرد مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي عن طريق استدماجها في مقولات وتحولات وظيفية ، والتكيف هو غاية عملية الموازنة بين الجهاز العضوي ومختلف حالات الاضطراب واللانظام الموضوعية أو المتوقعة والموجود في الواقع ، وذلك من خلال آليتي الاستيعاب assimilation والتلاؤم l'accommodation هو تغير في استجابات الذات بعد استيعاب معطيات الموقف أو الموضوع باتجاه تحقيق التوازن ، وحيث إن الاستيعاب هو إدماج للموضوع في بنيات الذات ، والملاءمة هي تلاؤم الذات مع معطيات الموضوع الخارجي . مفهوم الموازنة والضبط الذاتي : الضبط الذاتي هو نشاط الذات باتجاه تجاوزا الاضطراب والتوازن هو غاية اتساقه . مفهوم السيرورات الإجرائية : إن كل درجات التطور والتجريد في المعرفة وكل أشكال التكيف ، تنمو في تلازم جدلي ، وتتأسس كلها على قاعدة العمليات الإجرائية أي الأنشطة العملية الملموسة . مفهوم التمثل والوظيفة الرمزية: التمثل ، عند بياجى ، ما هو سوى الخريطة المعرفية التي يبنها الفكر عن عالم الناس والأشياء . وذلك بواسطة الوظيفة الترميزية ، كاللغة والتقليد المميز واللعب الرمزي...والرمز يحدد برابط التشابه بين الدال والممدول ؛ والتمثل هو إعادة بناء الموضوع في الفكر بعد أن يكون غائبا مفهوم خطاطات الفعل: الخطاطة هو نموذج سلوكي منظم يمكن استعماله استعمالا قسديا ، وتناسق الخطاطة مع خطاطات أخرى لتشكل أجزاء للفعل ، ثم أنساقا جزئية لسلوك معقد يسمى خطاطة كلية . وإن خطاطات الفعل تشكل ، كتعلم أولي ، ذكاء عمليا هاما ، وهو منطلق الفعل العملي الذي يحكم الطور الحسي . الحركي من النمو الذهني.

### -مبادئ التعلم في النظرية البنائية :

من أهم مبادئ **التعلم** في هذه النظرية نذكر : **التعلم** لايفصل عن التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع ؛ **التعلم** يقترن باشتغال الذات على الموضوع وليس باقتناء معارف عنه ؛ الاستدلال شرط لبناء المفهوم ، حيث المفهوم يربط العناصر والأشياء بعضها ببعض والخطاطة تجمع بين ما هو مشترك وبين الأفعال التي تجري في لحظات مختلفة ، وعليه فإن المفهوم لا يبنى إلا على أساس استنتاجات استدلالية تستمد مادتها من خطاطات الفعل ؛ الخطا شرط التعلم ، إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي نعتبرها صحيحة ؛ الفهم شرط ضروري للتعلم ؛ **التعلم** يقترن بالتجربة وليس بالتلقين ؛ **التعلم** هو تجاوز ونفي للإضطراب.

### -النظرية البنائية في حقل التربية :

حسب بياجى **التعلم** هو شكل من أشكال التكيف من حيث هو توازن بين استيعاب الوقائع ضمن نشاط الذات وتلاؤم خطاطات الاستيعاب مع الوقائع والمعطيات التجريبية باستمرار. فالتعلم هو سيرورة استيعاب الوقائع ذهنيا والتلاؤم معها في نفس الوقت. كما أنه وحسب النظرية **البنائية** مادام الذكاء العملي الإجرائي يسبق عند الطفل الذكاء الصوري ، فإنه لا يمكن بيداغوجيا بناء المفاهيم والعلاقات والتصورات والمعلومات ومنطق القضايا إلا بعد تقعيد هذه البناءات على أسس الذكاء الإجرائي .وعليه ، وحسب بياجى ، يجب تبني الضوابط التالية في عملنا التربوي والتعليمي : جعل المتعلم يكون المفاهيم ويضبط العلاقات بين الظواهر بدل استقبالها عن طريق التلقين ؛ جعل المتعلم يكتسب السيرورات الإجرائية للمواضيع قبل بنائها رمزيا ؛ جعل المتعلم يضبط بالمحسوس الأجسام والعلاقات الرياضية ، ثم الانتقال به إلى تجريدها عن طريق الاستدلال الاستنباطي ؛ يجب تنمية السيرورات الاستدلالية الفرضية الاستنباطية الرياضية بشكل يوازي تطور المراحل النمائية لسنوات التمدرس ؛ إكساب المتعلم مناهج وطرائق التعامل مع المشكلات و اتجاه المعرفة الاستكشافية عوض الاستظهار ؛ تدريبه على التعامل مع الخطأ كخطوة في اتجاه المعرفة الصحيحة ؛ اكتساب المتعلم الاقتناع بأهمية التكوين الذاتي